

تفسير ابن كثير

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ

يخبر تعالى عن سعادة من أوتي كتابه يوم القيامة يمينه ، وفرحه بذلك ، وأنه من شدة فرحه يقول لكل من لقيه : (هؤم اقرءوا كتابيه) أي : خذوا اقرؤوا كتابيه ; لأنه يعلم أن الذي فيه خير وحسنات محضة ; لأنه ممن بدل الله سيئاته حسنات . قال عبد الرحمن بن زيد : معنى : (هؤم اقرءوا كتابيه) أي : ها اقرؤوا كتابيه ، و " و " و " و " زائدة . كذا قال ، والظاهر أنها بمعنى : هاكم . وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا : بشر بن مطر الواسطي ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا عاصم الأحول عن أبي عثمان قال : المؤمن يعطى كتابه [يمينه] في ستر من الله ، فيقرأ سيئاته ، فكلما قرأ سيئة تغير لونه حتى يمر بحسناته فيقرأها ، فيرجع إليه لونه . ثم ينظر فإذا سيئاته قد بدلت حسنات ، قال : فعند ذلك يقول : (هؤم اقرءوا كتابيه) وحدثنا أبي ، حدثنا إبراهيم بن الوليد بن سلمة ، حدثنا روح بن عباد ، حدثنا موسى بن عبيدة ، أخبرني عبد الله بن عبد الله بن حنظلة - غسيل الملائكة - قال : إن الله يقف عبده يوم القيامة فييدي سيئاته في ظهر صحيفته ، فيقول له : أنت عملت

هذا ؟ فيقول : نعم أي رب ، فيقول له : إني لم أفضحك به ، وإني قد غفرت لك ، فيقول
عند ذلك : (هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسايه) حين نجا من فضحه يوم
القيامة .وقد تقدم في الصحيح حديث ابن عمر حين سئل عن النجوى ، فقال : سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " يدني الله العبد يوم القيامة ، فيقرره بذنوبه كلها ،
حتى إذا رأى أنه قد هلك قال الله : إني سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم .
ثم يعطى كتاب حسناته يمينه ، وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهداد : (هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) [هود : 18] .